

الناشرون العرب يناقشون «صناعة المحتوى والتحديات»

القاهرة - أعلن اتحاد الناشرين العرب أخيراً عن إطلاق مؤتمره السنوي الخامس افتراضياً هذا العام، تحت عنوان «صناعة المحتوى والتحديات»، والذي ينطلق يوم 1 ديسمبر المقبل ويستمر ليومين.

وينعقد هذا المؤتمر بشكل استثنائي في ظروف حساسة وصعبة يعاني منها قطاع النشر وصناعة الكتاب جراء تداعيات جائحة كورونا. ولا تتوقف الصعوبات التي يعانيها قطاع النشر في العالم العربي على أزمة كورونا، بل هي أقدم من ذلك، حيث يشهد سوق الكتاب، في ظل التطور التكنولوجي وانتشار الوسائل الرقمية وشبكة الإنترنت، الكثير من التغيرات التي تمثل تحديات كبيرة أمامه لتطوير أساليب عمله والتطلع إلى مستقبل هذه الصناعة العريقة.

ودعا شبارو جميع الناشرين العرب والأدباء والباحثين والمهتمين بعالم الكتاب والمكتبات عموماً إلى متابعة جلسات المؤتمر التي سوف يتم الإعلان عنها خلال الأيام المقبلة حيث ستشتمل عدداً من الجلسات المهنية والفكرية والأدبية المتنوعة.

أما محمد المعالج، رئيس لجنة المعارض والإعلام في اتحاد الناشرين العرب، فقد بين أن الاستعدادات النهائية اكتملت تمهيداً لعقد النسخة الخامسة من المؤتمر السنوي للاتحاد والذي يأتي هذا العام افتراضياً بحضور حشد كبير من قيادات النشر العربي ونخبة من الجهات المعنية من أنحاء الوطن العربي.

وذكر أن الاتحاد أحسن اختيار عنوان المؤتمر مراعيًا الظروف الراهنة نظراً إلى التحديات الكبيرة التي فرضت على الناشر العربي، إضافة إلى الأوضاع السابقة التي تهدد صناعة النشر ومنها الجوانب الإلكترونية وتراجع الإقبال على اقتناء الكتاب الورقي فضلاً عن إجماع معظم المعارض العربية عن فتح أبوابها هذا العام.

ودعا المعالج الجهات الرسمية المعنية في العالم العربي إلى مساندة الناشر واستئناف نشاط المعارض العربية مع احترام الشروط الصحية التي تفرضها وزارات الصحة العربية. ومن ناحيته أفاد رئيس لجنة التطوير المهني في الاتحاد هيثم الحافظ أن المؤتمر الخامس للاتحاد سوف يجمع الناشرين ويطرح مشكلاتهم وتطلعاتهم واقتراحاتهم للتغلب على كل التحديات الراهنة أو المستقبلية، مؤكداً أن طباعة الكتاب لم ولن تتوقف وإن كثيراً من الناشرين استفادوا من الفترة الأخيرة بترتيب شؤونهم ومراجعة الكثير من المؤلفات والكتب، ولن يجمعوا عن مواصلة مهمتهم في نشر ورعاية الأدباء والعلماء والثقافة والمثقفين ومنهم من قام خلال الأشهر السابقة بطباعة الكثير من الكتب والمؤلفات بمختلف أنواعها. وأوضح الحافظ أن اتحاد الناشرين العرب اختار الكاتب الدكتور طارق البركي من وكالة الأنباء الكويتية ليكون مستشاراً إعلامياً للمؤتمر معرباً عن شكره لكل الجهات الإعلامية في الكويت وفي الدول العربية التي تقوم بتغطية أنشطة الاتحاد المختلفة.

كما يواجه النشر في الوطن العربي إشكاليات أخرى مثل القرصنة وما يتعلق بالملكية الفكرية، إضافة إلى تراجع الإقبال على القراءة. لذا ستكون نقاشات الاتحاد مبنية على نقاشات سابقة حول هذه القضايا التي زاد انتشار جائحة كورونا من حدتها.

وأكد رئيس اتحاد محمد رشاد لوكالة الأنباء الكويتية على أهمية إقامة المؤتمر بالرغم من كل الصعوبات التي يعانيها عالم النشر جراء تداعيات جائحة فيروس كورونا، التي أدت إلى توقف معظم معارض الكتاب العربية، ما أرحى بفقد كبير على عاتق الناشرين الذين صمدوا وما زالوا في وجه تلك التحديات.

المؤتمر يطرح مسألة العقبات التي باتت تواجه صناعة النشر وماهية المحتوى البناء الذي يحرص عليه جميع الناشرين العرب

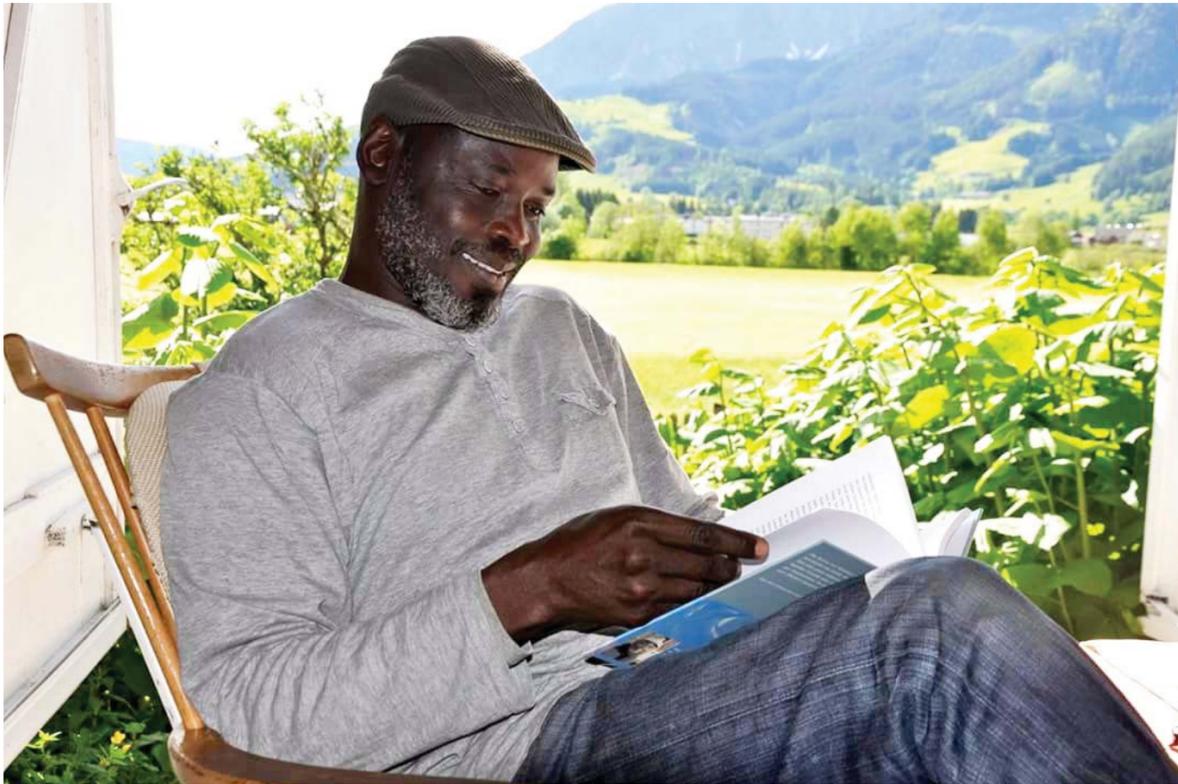
وقال رشاد إن المؤتمر سيجتمع الناشرين على امتداد العالم العربي باعتبارهم «جنود الثقافة المجهولين الذين لبثوا طوال الستين الماضية رغم التحديات» مبيّناً أن المؤتمر سيطرح العقبات التي باتت تواجه صناعة النشر وماهية المحتوى البناء الذي يحرص عليه جميع الناشرين العرب.

وشدد رئيس الاتحاد على الدور الذي يضطلع به الناشر من حيث صناعة ونشر الكتاب العربي لمختلف الأعمار مبيّناً أن المؤتمر سيعالج كثيراً من الموضوعات ذات الصلة بموضوع النشر عموماً ومنها تداعيات جائحة كورونا على عملية الطباعة والنشر والتوزيع وصعوبة الوصول إلى القارئ مباشرة بسبب توقف معارض الكتاب في معظم الدول العربية.

وبدوره أوضح نائب رئيس الاتحاد مدير المؤتمر محمد السباعي في تصريح مماثل أن جلسات المؤتمر ستعنى بالعديد من الموضوعات وستبحث قضايا تتركز حول العنوان الرئيسي للمؤتمر للخروج في الختام بتوصيات تفيد عالم النشر العربي وعموم القراء والمُعنين.



المعارض ضرورية لارتقاء بصناعة الكتاب



الرواية السودانية بخير والأجيال الجديدة تحمل بشارة كبيرة

الرواية ليست الحكاية إنها فن كتابة الحكاية الروائي السوداني عبدالعزيز بركة ساكن: أنا أكتب عندما أخاف

فهم وضعيتها الاجتماعية والظلم الذي يحيق بها، فالشعور بالظلم والاضطهاد يحتاج لوعي.

الكاتب يستلهم نمط كتابة السيرة الذاتية في أعماله التي كلها من المخيلة، وذلك يمنح نصه صدقاً فنياً

ويتابع ساكن «عندما كتبت منهم سيقروها، ولكنني كنت أعني بها الطبقات الوسطى، الطبقات التي لديها أدوات التغيير، صنّاع الرأي العام ومؤسّسات المجتمع المدني وكل من يستطيع القراءة وكل من له المقدرة على تحريك ضميره في اتجاه الشمس، أما استجابة الدولة في تلك الفترة فكانت أن معرض الكتاب في العام 2012، وجمعت ما لم تستطع قتلهم بالسم من الأطفال وأسكتهم في ما يشبه معسكرات الاعتقال النازية في سوريا، ويقال إنها عملت على تدريبهم على حمل السلاح ربما استخدمتهم في حروبها».

طوردت وصودرت أعمال ساكن بالسودان بإدعاء أنها تحمل «مشاهد جنسية خادشة للحياء العام» بعيداً عن البعد السياسي والأيديولوجي الذي حملته، والذي كان يحكم السودان، الأمر الذي يوضحه قائلًا «القمع والقهر الذي حدث لي ولكتبي، هو نفس ما حدث للإنسان في السودان، جرائم إبادة وجرائم ضد البشرية وجرائم الحرب التي نفذها نظام عمر البشير وميليشيات الجنجويد. أما موضوع الجنس هو عبارة عن غطاء مفصوح من أجل تغطية القراء عن الأسباب الأساسية للمنع والمصادرة».

ويلفت إلى أنه لا يتقبل الواقع في أعماله ولكنه يحاكيه تخيلياً، فالكتابة السردية هي ابنة الخيال وليست نقلاً للواقع، مشدداً على أن كل كتاباته السردية هي كتابات من الخيال: قد تجد بعض الأسماء والأشخاص والأصدقاء ولكن لا علاقة لكل ذلك بما يدور في العملية السردية فالسرد عمل في اللغة والخيال. وكما قال سابقاً، استخدمته لتقنيات السيرة الذاتية هي ما يشعل هذه الظنون ويعقد المسافة ما بين الواقع والمخيل.

ويؤكد عبدالعزيز بركة ساكن أن الرواية السودانية بخير. وأن الأجيال الآن تحمل بشارة كبيرة، أما مسألة المسابقات الأدبية والفوز بها، هي ليست من الأشياء الحاسمة في جودة الأدب ولو أن قيمتها تكمن في الانتشار. وأن الكثير من المسابقات في البلاد العربية هي مسابقات محاصصات.

صامتاً ما بين القارئ والكاتب والشكل والمحكي. فلا يعمل الموضوع وحده في النص السرد، ومن خلال تلك الحوارية يكون الاختلاف والاختلاف. فالموضوعات مطروحة منذ أن عمل الإنسان مخيلته، أما التنكيح فهو ما يميز النوع. فالرواية كما أقول دائماً: ليست الحكاية ولكنها فن كتابة الحكاية.. ثلاثون عاماً من سُلطة دكتاتورية عقائدية سافكة للدماء مغتصبة للحريات الأساسية للإنسان، تفرض رقابة صارمة على الجسد والكتابة، لا بد أن تنتج أدبا يتعمر عليها ويهدم مشروعاتها، فالعنف يسبقه خطاب عنف، والفكر مثل طرق الطبول قد يخيف ولكنه لا يقتل. وأنا أكتب عندما أخاف. فالكتابة تميمي ضد الخوف».

الكتابة والسلطة

يبدو أن ساكن لم يترك مهمتها ومسكوناً عنه إلا طرقه بجراحة، ففي روايته «العاشق البدوي» يكشف عن الانتهاكات التي تواجه المرأة في سجون السلطة، وفي «زوج امرأة الرصاص» وابنته الجميلة» يبين القمع الاجتماعي والأسري، وهنا يرى أن المرأة في السودان كانت الضحية الكبرى لنظام الإخوان المسلمين الذي من أكبر هوموه فرض سياسة صارمة ضد الجسد.

ويضيف «المرأة بطبيعتها المتعددة كانت دائماً في مرمى بنادقهم مذلة مهانة. يضعون لها القوانين ويهدون لها السجون ويضربونها بالسياط ويغتصبونها ويختونونها ويسبونوا. لذا عندما اشتعلت الثورة كانت النساء في الصفوف الأولى بل نستطيع أن نقول إنهن كن وقود الثورة، فعندما كتبت رواية «العاشق البدوي» كان في مخيلتي كل ذلك بالإضافة إلى الخوف. كانت بعض النساء قد تم اعتقالهن. وشاهدت أيضاً تلك الفيديوهات التي تظهر امرأة يضربها جندي بالسوط بينما يقف القاضي قريباً يحصي عدد المشقات على جسدها».

يقتنع في روايته «مخيلة الخندريس» قضية المهشين كذلك وهذه المرة من أطفال الشوارع وما يواجهونه من كل صنوف التعذيب. حول أسباب نهبه إلى هذه القضية التي تعرض لها الكثير من الروائيين، يؤكد أن «السلطة

في السودان وقتئذ -والآن أيضاً- لم يكن أولئك الأطفال أحد همومها، طالما لا يحملون السلاح وليسوا من الطبقات الوسطى التي لديها صوت وتأثير ومن طبعة تلك الفئة أنها لا تتور. لأنها تفتقد الوعي الذي يجعلها تمتلك أدوات الثورة. بل يصعب عليها

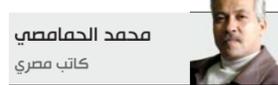
نجح الروائي السوداني عبدالعزيز بركة ساكن في خط تجربة روائي مختلفة، تمكن من خلالها من تحويل أكثر المواضيع السودانية خصوصية ومحلية إلى قضايا كونية، ولا أدل على ذلك من روايته الأخيرة «الجنقو - مسامير الأرض» التي نالت أخيراً جائزة الأدب العربي بباريس. «العرب» كان لها هذا الحوار معه حول عوامله الروائية ورؤيته للكتابة والواقع في السودان.

صبرهم وخبائثهم وجنونهم وجمالهم». وحول عنوان الرواية «الجنقو مسامير الأرض» باعتباره مقولة مجهولة، واتخاذ عناوين داخل الرواية من بينها أسماء أشخاص، يوضح ساكن «الجنقو مسامير الأرض مقولة يطلقها الجنقو على أنفسهم حيث يظنون أنهم مسامير الأرض التي تمنعها من السقوط، ولأنهم لسقطت في مكان ما مجهول. والمعنى الحرفي لذلك أنهم الذين ينتجون الخبز والطعام للإخرين. أما العناوين التي داخل الرواية فهي محاولة لخلق شكل يشبه طبيعة عمل الجنقو ونمط إنتاجهم. وأسمي تلك الثيمات «الحزم السردية»، بحيث كل عنوان يمكن أن يكون حزمة سردية مكتفية بذاتها وعلى صلة مصيرية بكل ما هو بين الغلافين. إنها لا مركزية الحياة لدى الجنقو ولا مركزية شيء، لا دين ولا وطن ولا لغة ولا عمل. كل شيء خارج إطار الدائرة، منقذ منها ولكنه يحيط بها في جاذبية سحرية: لا ارتباط ولا انفكاك».

في روايته «الرجل الخراب» يستلهم ساكن قصيدة تي إس إليوت «الأرض الخراب» لنقدم سيرة رجل أصابه الخراب رأى البعض أنها تتماشى مع سيرته الذاتية، وهنا يؤكد أنه لم يكتب سيرته الذاتية بعد، يقول «استلهم نمط كتابة السيرة الذاتية في أعمالتي التي كلها من المخيلة، فتكنيك السيرة الذاتية يمنح النص صدقاً فنياً ويثير غرائز النيمية والظنون عند القارئ، وهذا التفاعل هو لعبة سردية ممتعة لدى الكاتب وتوهم خيبت من جانب القارئ عندما يظن أنه قد تلصق على حياة الكاتب وفصائحه السرية. الإنسان الآن يعيش خراباً نفسياً معقداً، كذلك الذي عاشته البشرية بعد الحرب العالمية الأولى. وفي حقيقة الأمر لم يكن حصاده سوى ظنون. قصيدة إليوت كانت خراباً على الأرض. وهذا خراب الإنسان».

أيضاً يشتغل ساكن في روايته «الطواحين» على الاستبداد والقهر في مواجهة الحرية وهذه الإشكالية اشتغل عليها الكثير من الروائيين بالسودان. لكن معالجته تأخذ منحى مختلفاً في رؤيتها.

يقول «ربما تكون قد لاحظت أنني في كل أعمالتي أحاول أن أدير حواراً



محمد الحماصي كاتب مصري

جاء فوز رواية «الجنقو مسامير الأرض» للروائي السوداني عبدالعزيز بركة ساكن بجائزة الأدب العربي 2020 التي يمنحها معهد العالم العربي بباريس، وجائزة «الترجمة الكبرى» عن طبعتها الفرنسية، لتضي تجربة روائية عربية منفردة شكلاً ومضموناً تواجه قمعاً متصلاً سابقاً ولإحقا من جماعة الإخوان المسلمين بالسودان وبعض الدول العربية.

خلال تجربته استطاع الروائي أن يجعل من الهم الإنساني الخاص والمحلي للمواطن السوداني هما إنسانياً عاماً عالمياً، حيث يغوص في أحشاء المهشم والمسكوت عنه بجراحة لا تعترف باليات القمع التي تفرضها التابوهات السياسية والدينية والاجتماعية، لينسج بأسلوب سردي عالماً لا تفكك أحداثه وشخصياته وعوالمها وما تولده من دلالات تشتبك مع القارئ محرضة على الوعي والبحث والمواجهة.

فن كتابة الحكاية

يقول ساكن عن فوز «الجنقو مسامير الأرض» في طبعتها الفرنسية بجائزة الأدب العربي في فرنسا «في حقيقة الأمر كانت مفاجأة بالنسبة إلي، فللجائزة سمعة حسنة في البلاد العربية. كما أن الوسائط الفرنسية قد اهتمت بها. وقد تناولت أخبار مراجعات رواية الجنقو عند نشرها حيث كتب عنها بعض النقاد والمحررين الفرنسيين. قيمة الجائزة المعنوية بالنسبة إلي كبيرة في وقت أعاني فيه من التضيق على أعمالتي ومصادرة حريتي في النشر والكتابة من قبل سلطات حكومة الإخوان المسلمين السابقة في السودان، ومنع كتبي في بعض الدول مثل سلطنة عمان والكويت. كما أن قيمتها المادية مفيدة بالنسبة إلي لاجئ أو منفي أدمن التجوال بين الأمكنة ووظائفه الوحيدة هي: كاتب منشور».

ويتابع ساكن «كتابتي عن المهشين» يجب ألا تؤخذ في مساحة أنني أكتب عن آخرين. في الحقيقة أكتب عن أعيش وسطهم كواحد منهم. وأعتبر نفسي الفرصة الوحيدة لهذه الفئة من البشر، حيث يصعب على تلك المجتمعات أن تنتج كتاباً أو عدة كتاب. نسبة إلي صعوبة الحياة التي تتبعها صعوبة في نيل التعليم، فالإلى أن يصبح لهم روائي آخر، فانا صوت مخيالهم الذي يفضح



ثقافة

15